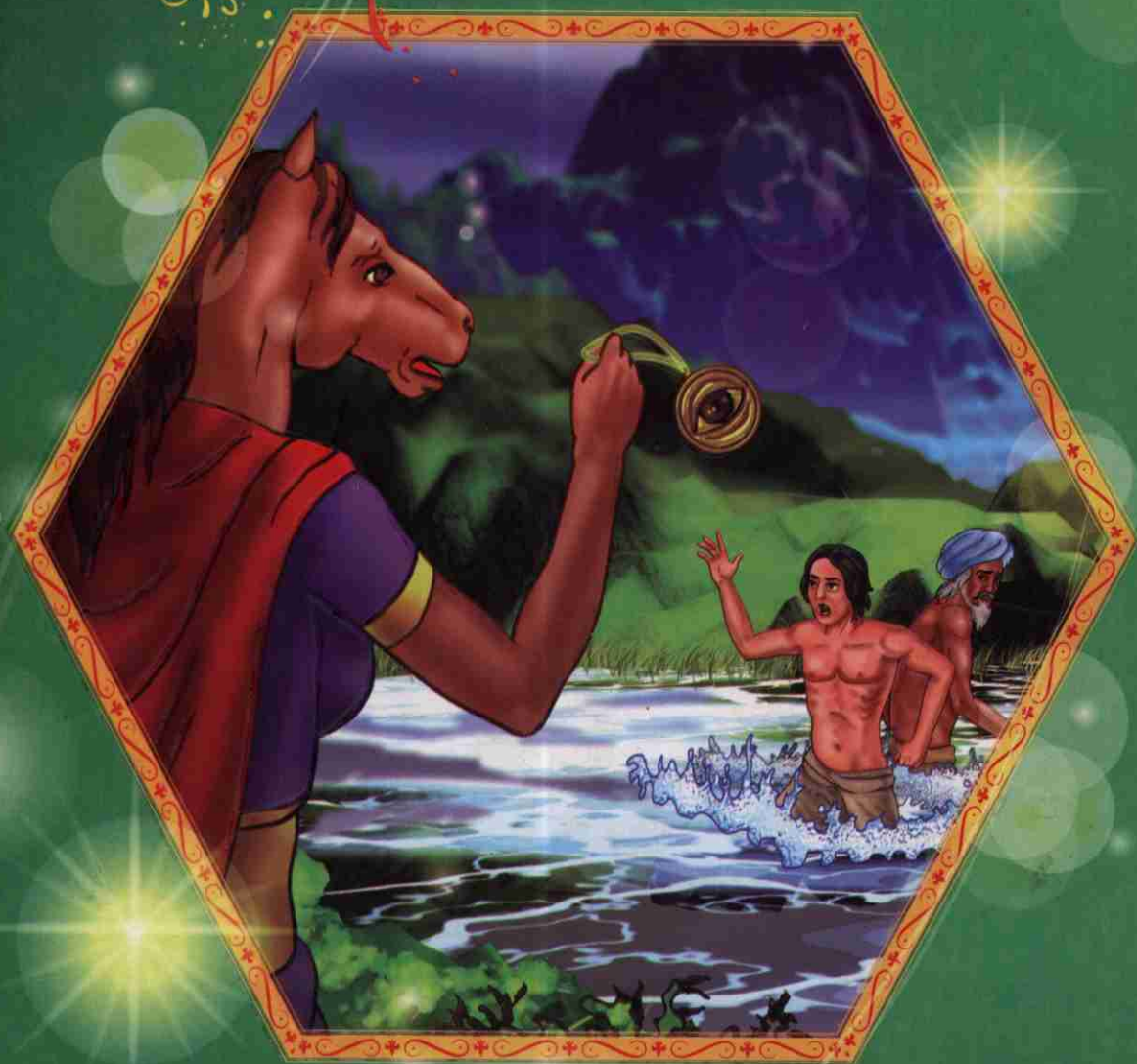


تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

أساطير العالم

كامل كيلاني

قصص الأثر



رسوم : ماهر عبد القادر

الدار المؤسسة للطباعة والنشر
صبيح - بيروت

بۆدابه زاندى جۆرهها كتيپ: سهردانى: (مُنتدى اِقرأ الثقافى)

لتحميل أنواع الكتب راجع: (مُنتدى اِقرأ الثقافى)

پراي دانلود كُتايهاى مُختلف مراجعه: (منتدى اِقرأ الثقافى)

www.iqra.ahlamontada.com



www.iqra.ahlamontada.com

للكتب (كوردى , عربى , فارسى)

كامل كيلاني

أساطير العالم

قصاص الأثر

رسوم: ماهر عبد القادر

الدار المؤرخية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت



مقدمة الناشر

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيده بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تخطئها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول مَنْ كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسكبها بأسلوب أدبي مشوّق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلّة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفريدة من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر



شركة إنشاء شريف للأصطي

للطباعة والنشر والتوزيع

صيدا - بيروت - لبنان

المكتبة العصرية

الخندي الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

المكتبة العصرية

الخندي الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

المكتبة العصرية

بوليفار نزيه البرزي - ص.ب: ٢٢١

تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نسخ أو تسجيل أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم إلكترونية أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail

alassrya@terra.net.lb

alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

الْفَضِيلُ الْأَوَّلُ

١- سَاكِنَةُ الْكَهْفِ

كَانَتْ «السَّعْلَاءُ» (أُنْثَى الْغُولِ) تَعِيشُ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ
السَّالِفَةِ عَلَى بُعْدِ عِشْرِينَ مِيلًا - أَوْ تَزِيدُ - مِنْ مَدِينَةِ «بَنَارِسَ» :
إِحْدَى مَدَائِنِ الْهِنْدِ الْمَشْهُورَةِ.

وكَانَتْ هَذِهِ «السَّعْلَاءُ» قَدْ اتَّخَذَتْ مَأْوَاهَا (مَسْكَنَهَا) فِي أَحَدِ
الْكُهُوفِ (الْبُيُوتِ الْمُنْقُورَةِ فِي الْجِبَالِ). وَعَاشَتْ «السَّعْلَاءُ» فِي
مَغَارَتِهَا الْمُظْلِمَةِ الْوَاسِعَةِ عِيشَةً رَاضِيَةً (سَعِيدَةً).

وَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِتَكُونَ آيَةً مِنْ آيَاتِ الْعَجَائِبِ ؛
فَجَعَلَ لَهَا وَجْهَ فَرَسٍ ، وَجِسْمَ فَتَاةٍ ؛ وَوَهَبَ لَهَا الْقُوَّةَ وَالْبَأْسَ
وَالشَّجَاعَةَ ، فَأَصْبَحَتْ تُصَارِعُ النَّمِرَةَ فَتَضْرَعُهَا ، وَتُحَارِبُ
الْجَيْشَ فَتَقْهَرُهُ (تَغْلِبُهُ) بِمُفْرَدِهَا ، وَتَهْزِمُ أَبْطَالَهَ وَحَدَهَا .

وكَانَتْ هَذِهِ «السَّعْلَاءُ» الْقَوِيَّةُ الْبَاطِشَةُ الْغَلَابَةُ تَعِيشُ عَلَى مَا
تَفْتَرِسُهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْأَدَمِيِّينَ الَّذِينَ يُوقِعُهُمْ فِي قَبْضَتِهَا سُوءُ
الْحَظِّ ، وَيَرْمِيهِمْ فِي أَسْرِهَا نَكْدُ الطَّالِعِ (سُوءُ الْبَخْتِ ، وَالطَّالِعُ



هُوَ مَا يَتَفَاءَلُ - أَوْ يَتَشَاءُمُ - بِبَعْضِ النَّاسِ مِنَ النُّجُومِ).
وَكَانَتْ تَتَرَبَّصُ الدَّوَائِرَ بِعَابِرِي السَّبِيلِ (تَتَرَصَّدُ لِلسَّائِرِينَ)،
وَتَقْطَعُ الطَّرِيقَ عَلَى الذَّاهِبِينَ وَالْعَائِدِينَ، وَتَكْمُنُ لَهُمْ فِي جَنَابِ
الطَّرِيقِ، أَوْ تَخْتَبِي بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ الضَّخْمَةِ، ثُمَّ تَنْقُصُ عَلَيْهِمْ
فَتَقْتَرِسُ سُهُومَ، وَتَعِيشُ عَلَى لَحْمِهِمْ أَيَّامًا، حَتَّى إِذَا نَفَدَ زَادُهَا (فَرَغَ
طَعَامُهَا)، بَحَثَتْ عَنْ فَرَائِسَ جَدِيدَةٍ أُخْرَى.

٢ - الدَّرْوِيشُ الْهِنْدِيُّ

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ وَقَعَ - فِي قَبْضَةِ هَذِهِ «السَّعْلَةِ» - فَتًى مِنْ دَرَاوِيشِ
الْهِنْدِ. وَكَانَ هَذَا الْفَتَى قَدْ خَرَجَ - لِسُوءِ حَظِّهِ - وَحِيدًا، وَسَلَكَ
تِلْكَ الطَّرِيقَ إِلَى مَدِينَةِ «بَنَارَسَ»، وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّ «السَّعْلَةَ»
كَامِنَةٌ لَهُ فِيهَا.

وَلَمْ تَكِدِ «السَّعْلَةُ» تَرَاهُ حَتَّى أُمْسَكَتْ بِهِ وَحَمَلَتْهُ، ثُمَّ أَخَذَتْ
تَعْدُو - فِي سُرْعَةٍ لَا يَتَصَوَّرُهَا الْعَقْلُ - حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ كَهْفَهَا
الْمُظْلِمَ الرَّحِيبَ (الْوَاسِعَ)، أَوْدَعَتْ الدَّرْوِيشَ (وَضَعَتْهُ) فِيهِ
لِتَأْكُلَهُ مَتَى جَاعَتْ.



وكان ذَلِكَ الدَّرْوِيشُ في مُقْتَبَلِ شَبَابِهِ، وَهُوَ يَجْمَعُ - إلى جَمالِ
الْخُلُقِ - حُسْنَ الْخُلُقِ. وَقَدْ أُعْجِبَتْ «السَّعْلَاءُ» بِأَدَبِهِ، وَحُسْنِ
حَدِيثِهِ، وَبِرَاعَةِ مَنْطِقِهِ، فَسَأَلَتْهُ قَائِلَةً:
«أَفْتَرَضَى - لَوْ أَبْقَيْتُ عَلَى حَيَاتِكَ - بِالزَّوْاجِ بي أَيُّهَا الْفَتَى
الدَّرْوِيشُ؟».

وَلَمْ يَكُنْ لِلدَّرْوِيشِ بُدٌّ مِنْ تَلْبِيَةِ هَذَا الْاِقْتِرَاحِ؛ لِيَأْمَنَ عَلَى
نَفْسِهِ الْهَلَاكَ.

وَقَدْ رَأَى - بَعْدَ أَنْ أَطَالَ التَّأَمُّلَ، وَأَنْعَمَ (دَقَّقَ) النَّظَرَ - أَنْ يَخْتَارَ
لِنَفْسِهِ أَهْوَنَ الشَّرَّيْنِ، وَيَرْضَى بِاحْتِمَالِ أَخْفِ الضَّرَرَيْنِ.
وَهَكَذَا تَمَّ زَوَاجُهُ بِ«السَّعْلَاءِ»، وَاشْتَرَى حَيَاتَهُ بِهَذَا الثَّمَنِ!

٣ - بَعْدَ الزَّوْاجِ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ - عَلَى ذَلِكَ الزَّوْاجِ - وَتَخَلَّقَتْ «السَّعْلَاءُ»
الشَّرِسَةَ بِأَخْلَاقِ زَوْجِهَا الْوَدِيعَةِ الدِّمَثَةِ (الْيَنَّةِ)، وَأَصْبَحَتْ
- عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ - أُنَيْسَةً لَطِيفَةً، وَكَفَتْ (امْتَنَعَتْ) عَنِ افْتِرَاسِ
النَّاسِ، وَعَافَتْ نَفْسَهَا لِحُومِهِمْ (كَرِهَتْهَا)، وَتَغَيَّرَتْ عَادَاتُهَا






كُلُّهَا - شَيْئًا فَشَيْئًا - فَأَصْبَحَتْ مِثَالَ الْوَدَاعَةِ وَالْوَفَاءِ، بَعْدَ أَنْ
كَانَتْ مِثَالَ الشَّرَاسَةِ وَالْغَدْرِ!
أَصْبَحَتْ «السَّعْلَةُ» - مِثْلَ زَوْجِهَا - عَاقِلَةً رَشِيدَةً، تَكْرَهُ
الْإِسَاءَةَ، وَتَنْفِرُ مِنَ الْأَذَى. وَقَدْ فَرِحَ الدَّزْوِيشُ بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ
السَّارَةِ، وَابْتَهَجَ لِهَذَا النَّجَاحِ الْعَظِيمِ.

٤ - حَذَرُ «السَّعْلَةِ»

وَلَكِنْ «السَّعْلَةُ» - عَلَى ذَلِكَ - لَمْ تَكُنْ مُطْمَئِنَّةً إِلَى ثَبَاتِ زَوْجِهَا
عَلَى عَهْدِهِ، وَبَقَائِهِ عَلَى الْوَفَاءِ لَهَا، بَلْ كَانَتْ - عَلَى الْعَكْسِ مِنْ
ذَلِكَ - وَاثِقَةً مِنْ تَبَرُّمِهِ (ضَجَرَهُ وَضَيَّقَ صَدْرَهُ) بِهَذَا الْأَمْرِ، مُتَبَيِّنَةً
مِنْ تَطَلُّعِهِ إِلَى الْفِكَاكِ مِنْهُ، وَشَغَفِهِ بِالْحُرِّيَّةِ، وَتَحْيِينِهِ (تَرْقِيهِ) كُلَّ
فُرْصَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنَ الْخَلَاصِ، وَتُتِيحُ لَهُ الْفِرَارَ (تُيسِّرُ لَهُ الْهَرَبَ)
مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

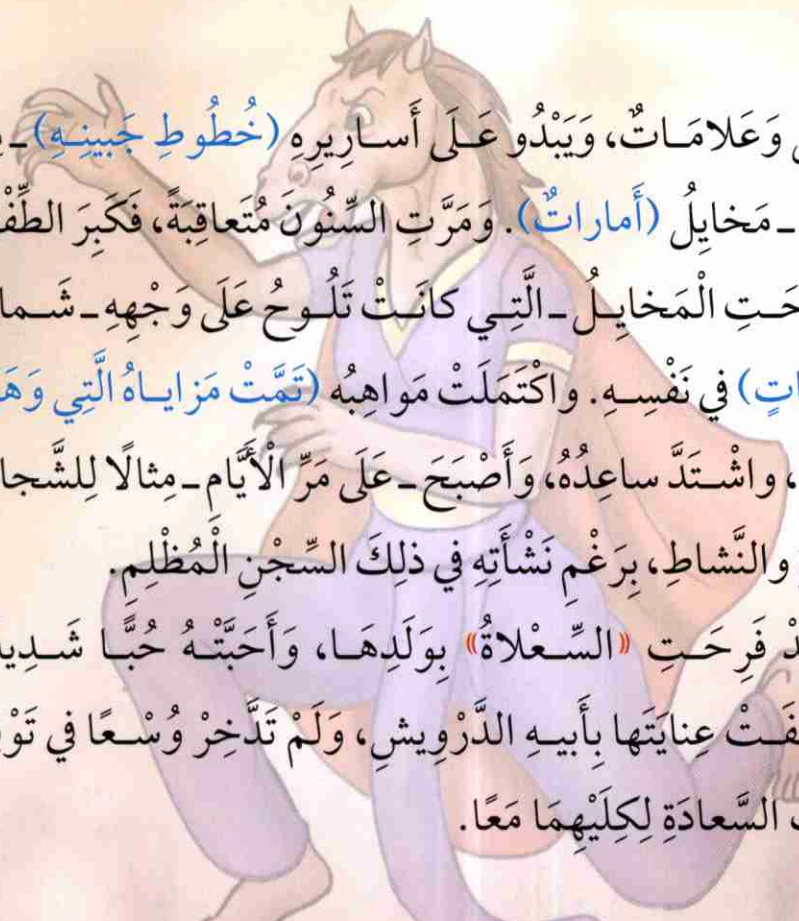
وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ «السَّعْلَةُ» شَدِيدَةَ الْحَذَرِ، دَائِبَةً الْخَوْفِ، تَتَوَقَّعُ
فِرَارَهُ - يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ - وَتَرْقُبُهُ بَيْنَ سَاعَةٍ وَأُخْرَى؛ حَتَّى لَا يَتَحَيَّنَ
مِنْهَا غَفْلَةً، فَيَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ آمِنًا مَسْرُورًا.



وكانت - لذلك - تسدُّ مدخل الكهف بصخرة كبيرة كلما
خرجت منه، حتى إذا أحضرت ما يكفيها ويكفيه من الزاد،
فتحت الكهف، واطمأنت إلى بقاء زوجها بجانبها.
وهكذا أصبح الدرويش التاعس أشبه بالعبد الرقيق
(المملوك) الذي كتب عليه أن يقضي بقية عمره في سجن
لا فكاك له من أسره، ولا مطمح (لا مطمع ولا أمل) له في
الخلاص منه.

هـ - المولود الجديد

وكانت «السَّعْلاة» تقضي نهارها متربصة بالقوافل (الجماعات
المُسافِرة)، الذاهبة والآية (الراجعة)، حتى إذا وقعت إحداها في
قبضتها، أخذت منها كل ما تريده من الزاد - طواعية أو كرها -
دون أن تمسَّ أحدًا منهم بسوء، ثم تعود إلى زوجها بكل ما
جمعه من لذائذ الأُطعمة، وأطيب الفاكهة.
وانقضت - على ذلك - شهورٌ عدَّة، ثم وضعت «السَّعْلاة» طفلًا
جميل الشكل، بهي الطلعة، تلوح في نظراته - من الشجاعة -



دَلَائِلُ وَعَلَامَاتٌ، وَيَبْدُو عَلَى أَسَارِيرِهِ (خُطُوطٍ جَبِينِيَّةٍ) - مِنْ
الذِّكَاةِ - مَخَايِلُ (أَمَارَاتٌ). وَمَرَّتِ السُّنُونُ مُتَعاقِبَةً، فَكَبِرَ الطُّفْلُ،
وَأَصْبَحَتِ الْمَخَايِلُ - الَّتِي كَانَتْ تَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ - شَمَائِلَ
(صِفَاتٍ) فِي نَفْسِهِ. وَاكْتَمَلَتْ مَوَاهِبُهُ (تَمَّتْ مَزَايَاهُ الَّتِي وَهَبَهَا
اللَّهُ لَهُ)، وَاشْتَدَّ سَاعِدُهُ، وَأَصْبَحَ - عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ - مِثَالًا لِلشَّجَاعَةِ
وَالْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ، بِرَغَمِ نَشَأَتِهِ فِي ذَلِكَ السَّجَنِ الْمُظْلِمِ.
وَقَدْ فَرِحَتْ «السَّعْلَةُ» بِوَلَدِهَا، وَأَحَبَّتْهُ حُبًّا شَدِيدًا،
وَضَاعَفَتْ عِنَايَتَهَا بِأَبِيهِ الدَّرُوشِ، وَلَمْ تَدَّخِرْ وَسْعًا فِي تَوْفِيرِ
أَسْبَابِ السَّعَادَةِ لِكُلَيْهِمَا مَعًا.

٦ - حِوَارُ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ

وَلَمْ يَنْسَ الدَّرُوشُ وَطَنَهُ - طَوَالَ هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي قَضَاهُ
فِي الْكَهْفِ - وَكَانَ يَتَطَلَّعُ دَائِمًا إِلَى الْحُرِّيَّةِ، فَمَا زَالَ يُفَكِّرُ فِيهَا،
وَيَتَحَسَّرُ عَلَى فَقْدَانِهَا، حَتَّى كَادَ اللَّهُمُّ يَقْتُلَهُ، لَوْلَا أَمَلٌ أَتَاخَهُ وَلَدُهُ،
فَانْتَعَشَ قَلْبُ الدَّرُوشِ، وَعَاوَدَهُ الرَّجَاءُ بَعْدَ الْيَأْسِ، وَأَدْرَكَ أَنَّ
ظَفَرَهُ بِالْحُرِّيَّةِ قَرِيبٌ، وَأَنَّ خَلَاصَهُ مِنَ الْأَسْرِ وَشَيْكٍ (سَرِيعٌ).



فَقَدْ قَالَ لَهُ وَلَدُهُ ذَاتَ يَوْمٍ:
«خَبِّرْنِي - يَا أَبَتَاهُ - لِمَاذَا اخْتَلَفَ وَجْهَانَا عَنْ وَجْهِ أُمِّي؟!»
فَأَجَابَهُ الدَّرُوشُ قَائِلًا:
«إِنَّمَا اخْتَلَفَ وَجْهَانَا عَنْ وَجْهِ أُمِّكَ؛ لِأَنَّنَا آدَمِيَّانِ، أَمَّا أُمُّكَ
فَهِىَ «سَعْلَاءٌ» مِنَ الْغِيلَانِ».

٧ - صَخْرَةُ الْكَهْفِ

فَقَالَ الْغُلَامُ لِأَبِيهِ:
«فَمَا بَالُنَا (مَا شَأْنُنَا) نَعِيشُ مَعَ هَذِهِ الْغُولِ فِي مِثْلِ هَذَا الْكَهْفِ
الْمُظْلِمِ؟! وَمَا بَالُنَا لَا نَخْرُجُ مِنْهُ لِنَعِيشَ بَيْنَ رِفَاقِنَا وَأَبْنَاءِ جِنْسِنَا
مِنَ الْآدَمِيِّينَ؟»

فَأَجَابَهُ الدَّرُوشُ:

«إِنَّمَا اضْطَرَرْنَا إِلَى ذَلِكَ اضْطِرَارًا، فَقَدْ سَجَّتْنَا أُمُّكَ
«السَّعْلَاءُ» فِي هَذَا الْكَهْفِ، وَسَدَّتْ مَنْفَذَهُ بِهَذِهِ الصَّخْرَةِ الْهَائِلَةِ
الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهَا أَحَدٌ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَتَمَّ لِي الْفِرَارُ - مِنْ
هَذَا السَّجْنِ الْبَغِيزِ - مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ».



فَعَجِبَ الْغُلَامُ مِمَّا سَمِعَ، وَأَسْرَعَ إِلَى الصَّخْرَةِ، وَدَفَعَهَا بِيَدِهِ
دَفْعَةً قَوِيَّةً، فَتَدَخَّرَجَتْ - عَلَى الْفُورِ - وَانْفَتَحَ الْكَهْفُ بَعْدَ أَنْ
كَانَ مُغْلَقًا!

٨ - فِي الْهَوَاءِ الطَّلَقِ

وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً سَارَّةً مُدْهِشَةً، وَلَكِنَّ الدَّرْوِيشَ لَمْ يَكُدْ يَخْرُجُ
مِنَ الْكَهْفِ الْمُظْلِمِ حَتَّى بَهَرَ عَيْنَيْهِ الضَّوُّ (غَلَبَهُمَا النُّورُ)، فَكَادَ
يَذْهَبُ بِنُورِهِمَا. وَاخْتَلَجَ بَصَرُ الدَّرْوِيشِ، وَأَصْبَحَ شَبَهُ أَعْمَى؛
فَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ طَوِيلًا، ثُمَّ فَتَحَهُمَا - بَعْدَ أَنْ عَصَبَ رَأْسَهُ - ثُمَّ
رَفَعَ الْغِطَاءَ عَنْ عَيْنَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى أَلْفَتْ عَيْنَاهُ الضَّوَّ بَعْدَ
جَهْدٍ جَهِيدٍ (بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ).

وَقَدْ حَمَلَهُ الصَّبِيُّ، وَانْطَلَقَ يَعْدُو بِهِ فِي سُرْعَةٍ نَادِرَةٍ، حَتَّى
جَهَدَهُ السَّيْرُ (أَتَعَبَهُ الْمَشْيُ)، وَأَضْعَفَ قُوَاهُ. فَجَلَسَ مَعَ أَبِيهِ
لِيَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَائِهِ، وَيُجَدِّدَ مِنْ قُوَّتِهِ مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ اسْتِثْنَائِ
السَّيْرِ.

٩ - مَقْدَمُ «السَّعْلَةِ»

وَأِنَّهُمَا لَجَالِسَانِ، إِذْ طَرَقَ أَسْمَاعُهُمَا صَوْتُ أَقْدَامِ «السَّعْلَةِ»،
وَهِيَ تَنْهَبُ الْأَرْضَ نَهَبًا، وَتَطْوِي الطَّرِيقَ طَيًّا، فِي اقْتِفَاءِ أَثَرِهِمَا (السَّيْرِ
فِي طَرِيقِهِمَا). وَلَمْ تَكْذُ تَرَاهُمَا حَتَّى صَاحَتْ فِيهِمَا مُغْضَبَةً:

«الْوَيْلُ لَكَ أَيُّهَا الزَّوْجُ الْجَا حِدُ! وَالْوَيْلُ لَكَ أَيُّهَا الطِّفْلُ الْعَاقُ!

أَكْذَلِكُمَا تَجْزِيَانِي عَلَى صَنِيعِي (مَعْرُوفِي) - أَقْبَحَ الْجَزَاءِ؟!

خَبَّرَانِي: مَا الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْكُمَا الْهَرَبَ، وَأَغْرَاكُمَا بِالْفِرَارِ؟
أَلَمْ أَتَّخِذْ لَكُمَا فِرَاشًا وَثِيرًا (لَيْنًا) مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَالطُّحْلُبِ
(الْخُضْرَةِ الَّتِي تَنْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ)؟ مَاذَا أَعَوَزَكُمَا (اِحْتَجْتُمَا

إِلَيْهِ) مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ؟ أَلَمْ أُخْضِرْ لَكُمَا أَشْهَى مَا يَشْتَهِيهِ
إِنْسَانٌ مِنْ أَطْيَابِ الثَّمَارِ وَلَذَائِدِ الْفَاكِهَةِ؟».

فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ:

«لَقَدْ صَدَقْتَ - يَا أُمَّاهُ - فِي كُلِّ مَا نَطَقْتَ بِهِ، وَلَكِنَّكَ حَرَمْتَنَا
شَيْئًا لَا تَطِيبُ الْحَيَاةَ إِلَّا بِهِ، فَحَجَبْتَ عَنَّا ضَوْءَ الشَّمْسِ، وَسَلَبْتَنَا
نِعْمَةَ الْحُرِّيَّةِ، فَلَمْ نَنْعَمْ بِالْهَوَاءِ الطَّلَقِ وَالنُّورِ الْبَهِيجِ، وَهُمَا
- فِيمَا نَرَى - أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ».

فَقَالَتْ «السَّعْلَةُ»:

«ارْجِعَا إِلَيَّ آمِنَيْنِ، فَقَدْ مَنَحْتُكُمَا مَا تَطْلُبَانِ، وَلَنْ أَضِنَّ (لَنْ أَبْخَلَ) عَلَيْكُمَا بِشَيْءٍ مِّمَّا تُحِبَّانِ!».

فاضْطُرَّا إِلَى الْعُودَةِ - مَعَ «السَّعْلَةِ» - مُرْغَمَيْنِ. وَقَدْ بَرَّتِ «السَّعْلَةُ» بُوْعِدَهَا، فَحَطَّمَتِ الصَّخْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُسَدُّ بِهَا مَنْفَذَ الْكَهْفِ، وَأَذْنَتْ لَهُمَا فِي أَنْ يَجُوسَا (يَمْشِيَا) خِلَالَ الْغَايَةِ وَفَقَّ مَا يُحِبَّانِ، عَلَى أَنْ يَكْفَا - بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ - عَنِ التَّفَكِيرِ فِي الْهَرَبِ. وَهَكَذَا أَطْلَقَتْ لَهُمَا حُرِّيَّةَ السَّيْرِ، وَظَلَّتْ تَرْقُبُهُمَا دُونَ أَنْ تُشْعِرَهُمَا بِذَلِكَ. فَكَانَا لَا يَجْتَازَانِ فِي تَجْوَالِهِمَا (سَيْرِهِمَا) أَكْثَرَ مِنْ مِيلٍ بَعِيدًا عَنِ الْكَهْفِ، حَتَّى يَسْمَعَا وَقَعَ أَقْدَامِ «السَّعْلَةِ» وَهِيَ قَادِمَةٌ فِي أَثَرِهِمَا (خَلْفَهُمَا).

١٠ - فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ

وَقَدْ عَرَفَ الْغُلَامُ أَنَّ سُلْطَانَ أُمِّهِ وَنُفُوذَهَا لَا يَمْتَدَّانِ إِلَى أَكْثَرِ مَنْ فَرَسَخَيْنِ يَنْتَهِيَانِ بِالنَّهْرِ، وَثَلَاثَةَ فَرَاِسَخَ تَنْتَهِي بِالجَبَلِ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى.

وَضَلَّ يُعِدُّ عُدَّتَهُ لِلْهَرَبِ، حَتَّى إِذَا رَأَى الْفُرْصَةَ سَانِحَةً لِتَحْقِيقِ
إِرْبَتِهِ، وَإِنْفَازِ رَغْبَتِهِ، صَبَرَ عَلَى «السَّعْلَةِ» حَتَّى إِذَا اسْتَغْرَقَتْ فِي
النَّوْمِ، خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ - مِنَ الْكَهْفِ - زَاكِفَيْنِ.
وَضَلَّ يُجِدَّانِ السَّيْرَ حَتَّى اقْتَرَبَا مِنَ النَّهْرِ، وَحِينَئِذٍ سَمِعَا صَوْتَ
أَقْدَامِ «السَّعْلَةِ»، وَهِيَ تَطْوِي الْأَرْضَ طَيًّا، وَتَنْهَبُ الطَّرِيقَ نَهْبًا؛
فَلَمْ يَشْ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْغَلَامِ (لَمْ يَرُدَّهُ عَنْ إِرَادَتِهِ)، بَلْ ضَاعَفَ
مِنْ هِمَّتِهِ، وَشَحَذَ (قَوَّى) مِنْ عَزِيمَتِهِ، فَحَمَلَ أَبَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ،
وَضَلَّ يَعْدُو (يَجْرِي) بِهِ مُسْرِعًا حَتَّى بَلَغَ النَّهْرَ، فَسَبَحَ فِيهِ حَتَّى
تَوَسَّطَهُ، وَأَصْبَحَ بِمَأْمَنِ مِنْ بَطْشِ «السَّعْلَةِ»، وَلَمْ تَكْذُ أُمُّهُ تَرَى
ذَلِكَ حَتَّى اسْتَوَلَى عَلَيْهَا الْجَزَعُ، فَصَاحَتْ مُوَلِّوَةً:
«إِلَى... إِلَى أَيُّهَا الْعَزِيزَانِ!».

فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ:

«كَلَّا - يَا أُمَّاهُ - لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ؛ فَنَحْنُ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ، وَأَنْتِ
مِنْ بَنَاتِ السَّعَالَى، وَمَا أَجْدَرَنَا نَحْنُ أَنْ نَعِيشَ بَيْنَ أَبْنَاءِ جِنْسِنَا
وَادِعَيْنِ (مُرْتَا حَيْنِ)».



فَوَقَفَتْ «السَّعْلَةُ» عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ مَحْزُونَةً بَاكِئَةً، وَرَكَعَتْ
أَمَامَهُمَا مُتَوَسِّلَةً ضَارِعَةً، وَظَلَّتْ تَسْحُ دُمُوعَهَا (تَسْكُبُهَا وَتَصُبُّهَا
صَبًّا مُتَابِعًا) عَلَى صَفْحَةِ الْمِيَاهِ الْجَارِيَةِ، فَلَمْ تُجِدْ ضَرَاعَتَهَا
وَبُكَاءُهَا، وَظَلَّ وَلَدُهَا سَابِحًا حَتَّى بَلَغَ الشَّاطِئَ الْآخَرَ، فَيَسَّتْ
مَنْ عَوْدَتَيْهِمَا أَوِ اللَّحَاقِ بِهِمَا، وَرَأَتْ أَنَّ الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ لَنْ
يَنْفَعَاهَا، فَصَاحَتْ فِي وَلَدِهَا قَائِلَةً:

«إِنَّ حُبِّيكَ (حُبِّي إِيَّاكَ)، وَإِخْلَاصِي لَكَ، وَشَفَقَتِي عَلَيْكَ لَتَأْبَى
عَلَيَّ أَنْ أَخْذَكَ بِإِسَاءَتِكَ، أَوْ أَحَاسِبَكَ عَلَى فِرَارِكَ، وَإِنِّي لِأَخْشَى
عَلَيْكَ أَنْ تُفَارِقَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أُهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً تَنْفَعُكَ فِي قَابِلِ
أَيَّامِكَ. فَخُذْ مَعَكَ هَذَا الطَّلَسَمَ (الشَّيْءَ الْخَفِيَّ) الْعَجِيبَ؛ فَإِنَّهُ
سَيَكُونُ أَنْفَعَ شَيْءٍ لَكَ فِي دُنْيَا الْإِنْسَانِي (بَنِي آدَمَ) الَّتِي اعْتَزَمْتَ
أَنْ تَعِيشَ فِيهَا مَعَ أَبِيكَ».

ثُمَّ قَذَفَتْ إِلَيْهِ بِالطَّلَسَمِ قَائِلَةً:

«إِلَيْكَ - يَا وَلَدِي - هَذَا الْحَجَرُ، فَخُذْهُ ثُمَّ عَلِّقْهُ فِي عُنُقِكَ تَمِيمَةً
(حَافِظًا يَصُونُكَ)، فَإِنَّكَ - بِقُوَّةِ سِحْرِهِ - قَادِرٌ عَلَى اقْتِفَاءِ كُلِّ



أَثَرٍ، وَلَنْ تَضِلَّ فِي تَعْرِفِهِ، وَلَوْ مَضَى عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ عَامًا كَامِلَةً،
وَسَتَوْفَّقُ إِلَى تَتَبُعِ آثَارِ الْأَقْدَامِ مَهْمَا تَكُنْ قَدْ عَفَتْ (ذَهَبَ أَثَرُهَا)
وَضَاعَتْ مَعَالِمُهَا، وَاسْتَحَالَ عَلَى غَيْرِكَ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَيْهَا.
فَشَكَرَ لَهَا وَلَدَهَا ذَلِكَ الصَّنِيعَ، وَتَلَقَّفَ مِنْهَا الطَّلَّسَمَ، ثُمَّ عَلَّقَهُ
تَمِيمَةً فِي عُنُقِهِ، وَاحْتَفَظَ بِهَذِهِ الذَّخِيرَةِ النَّفِيسَةِ. وَسَارَ مَعَ أَبِيهِ فِي
طَرِيقِهِمَا إِلَى «بَنَارِسَ»، بَعْدَ أَنْ وَدَّعَا تِلْكَ «السَّعْلَةَ» الْكَرِيمَةَ
الْوَدَاعَ الْأَخِيرَ.



الفصل الثاني

١ - في قصر الملك

ابْتَهَجَ الدَّرْوِيشُ وولده بما ظفرا به من نعمة الحرية، وزاد ابتهاجهما تلك الهدية النفيسة التي أهدتها «السُّعْلَةُ» إليهما. وما زالا يُجِدَّانِ السَّيْرَ حَتَّى بَلَغَا الْمَدِينَةَ. وكان أولَ خاطرٍ مرَّ بِذهنِ الغلامِ هُوَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَلِكِ «بَنَارِسَ»؛ لِيَحْرُسَ كُنُوزَهُ وَنَفَائِسَهُ مِنْ عُدْوَانِ اللُّصُوصِ، بَعْدَ أَنْ ظَفَرَ بِالطَّلَسِمِ الْعَجِيبِ. وَقَدْ أَسْرَعَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ، وَقَابَلَ وَزِيرَ الْمَلِكِ، وَأَفْضَى إِلَيْهِ بَرغْبَتَهُ، وَاسْتَعْدَّاهُ لِحِرَاسَةِ الْكُنُوزِ الْمَلِكِيَّةِ مِنْ كُلِّ عَادٍ (مُعْتَدٍ)؛ لِأَنَّهُ خَبِيرٌ بِاقْتِصَاصِ الْأَثَرِ (تَبْعِهِ) خِبْرَةً نَادِرَةً لَا يَشْرُكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ:

«أَصَادِقُ أَنْتَ فِيمَا تَقُولُ؟».

فَأَجَابَهُ الْغُلَامُ:

«إِي وَرَبِّي، إِنَّهُ لَحَقُّ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَسَتُثْبِتُ لَكَ الْأَيَّامُ أَنَّي قَادِرٌ عَلَى اقْتِفَاءِ أَثَرِ اللُّصُوصِ وَتَعَرُّفِ أَمَاكِنِهِمْ، وَالْاهْتِدَاءِ إِلَى

مَخَائِبِهِمْ وَأَوْكَارِهِمْ (مَسَاكِينِهِمْ)، مَهْمَا تَفَنَّنُوا فِي إِخْفَاءِ آثَارِهِمْ
وَتَضْلِيلِ الْبَاحِثِينَ عَنْهُمْ. فَهَلْ تَتَفَضَّلُ - يَا سَيِّدِي - فَتَرْفَعَ أَمْرِي
إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ لَعَلَّهُ يَأْذَنُ لِي فِي خِدْمَتِهِ؟».

٢ - أَجْرُ الْقَصَاصِ

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ:

«مَا أَرَى جَلَالََةَ الْمَلِكِ إِلَّا مَرْحَبًا بِخِدْمَتِكَ إِيَّاهُ؛ لِيَأْمَنَ عَلَى
كُنُوزِهِ عَادِيَةِ اللَّصُوصِ (شَرَّهُمْ)».

ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى مَلِكِ «بَنَارِسَ» فَأَخْبَرَهُ بِنَبَأِ الْقَصَاصِ.
وَلَا تَسْلُ عَنْ فَرَحِ الْمَلِكِ بِهَذَا الْخَبَرِ، وَابْتِهَاجِهِ لِسَمَاعِهِ؛ لِأَنَّهُ
كَانَ مَشْهُورًا بِالْغِنَى وَالْبُخْلِ مَعًا، وَلَمْ يَكُنْ يُنْغِصُ عَلَيْهِ رَاحَةً
بَالِهِ، وَيَكْدُرُ صَفْوَ حَيَاتِهِ، وَيُقْلِقُ نَوْمَهُ، إِلَّا خَوْفُهُ عَلَى كُنُوزِهِ
وَنَفَائِسِهِ الَّتِي لَا تُقَوِّمُ (لَا تُقَدَّرُ) بِمَالٍ! وَكَانَ يَسْهَرُ لَيْلَهُ وَيَظَلُّ
نَهَارَهُ فِي حِرَاسَتِهَا؛ حَتَّى لَا تَمْتَدَّ إِلَيْهَا أَيْدِي اللَّصُوصِ. فَلَا
عَجَبَ إِذَا رَأَى فِي ذَلِكَ الْقَصَاصِ ضَالَّتَهُ الَّتِي يَنْشُدُهَا (حَاجَتَهُ
الَّتِي يَطْلُبُهَا)، وَأُمْنِيَّتَهُ الَّتِي يَتَمَنَّاها.





وقَالَ الْمَلِكُ لَوَظِيرِهِ:
«عُدْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ: كَمْ يُرِيدُ أَجْرًا عَلَى ذَلِكَ؟»
فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ:

«لَمْ يَفْتِنِي ذَلِكَ، فَقَدْ سَأَلْتُهُ: كَمْ يُرِيدُ أَجْرًا عَلَى حِرَاسَةِ
الْكُنُوزِ؟ فَقَالَ لِي: إِنَّهُ يَطْلُبُ مِائَةَ دِينَارٍ يَوْمِيًّا»
فَاسْتَكْثَرَ الْمَلِكُ هَذَا الْأَجْرَ، وَاسْتَدْعَى إِلَيْهِ الْغُلَامَ لِيُسَاوِمَهُ.
فَلَمَّا رَأَى إِصْرَارَهُ عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَرُبْدًا مِنْ إِجَابَتِهِ إِلَى مَا طَلَبَ؛
لِيُرِيحَ بَالَهُ مِنْ حِرَاسَةِ نَفَائِسِهِ وَكُنُوزِهِ الثَّمِينَةِ.

٣ - حِوَارُ الْمَلِكِ وَالْوَزِيرِ

وَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ شُهُورٌ عِدَّةٌ، وَذَاعَتْ شُهْرَةُ هَذَا الْقَصَاصِ فِي
جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ؛ وَعَرَفَ اللَّصُوصُ قُدْرَتَهُ وَبِرَاعَتَهُ فِي
اِقْتِفَاءِ الْأَثَارِ، فَكَفُّوا عَنْ كُلِّ مُحَاوَلَةٍ لِسَرِقَةِ الْكُنُوزِ، وَلَمْ يَجْرُؤْ
أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الدُّنُو (الاقْتِرَابِ) مِنْ مَكَانِهَا.

أَمَّا مَلِكُ «بَنَارِسَ»، فَلَمْ يَكُنْ مُرْتَاحًا إِلَى الْأَجْرِ الْفَادِحِ (الْكَبِيرِ)
الْمُثْقِلِ (الَّذِي يَتَقَاضَاهُ) (يَأْخُذُهُ) الْقَصَاصُ، فَدَعَا وَظِيرَهُ إِلَيْهِ

- ذَاتِ يَوْمٍ - وَقَالَ لَهُ:

«أَتَى لَنَا أَنْ نَتَّقَ بِحَدِيثِ هَذَا الْقَصَاصِ عَنْ نَفْسِهِ؟ وَكَيْفَ نَتَّعَرَفُ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ؟ وَمَنْ يُدْرِينَا أَنَّهُ بَارِعٌ فِي اقْتِفَاءِ آثَارِ اللُّصُوصِ كَمَا يَدَّعِي؟ وَمَا بَالُنَا نَنْقُذُهُ (نُعْطِيهِ) - كُلَّ يَوْمٍ - مِائَةَ دِينَارٍ، وَهُوَ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا يُسَوِّغُ بِهِ هَذَا الْأَجَرَ الْفَادِحَ الَّذِي يَتَقَاضَاهُ مِنَّا (يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا - فِي مُقَابَلَةِ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْمَالِ الْكَثِيرِ - يَجْعَلُهُ جَدِيرًا بِهِ، مُسْتَحِقًّا لَهُ)؟ أَلَا تَرَاهُ يَقْضِي يَوْمَهُ كُلَّهُ لَا هِيًا بِالشَّطْرَنْجِ مَعَ أَبِيهِ فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ أَمَامَ النَّافُورَةِ (الْفَسَقِيَّةِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ)، وَهُمَا يَشْرَبَانِ أَفْخَرَ الْأَشْرِبَةِ، وَيَطْعَمَانِ أَشْهَى الْأَطْعَمَةِ (يَأْكُلَانِ أَلَذَّ الْمَاكِلِ)، وَيَلْبَسَانِ أَثْمَنَ الثِّيَابِ، ثُمَّ لَا يَعْمَلَانِ - بَعْدَ ذَلِكَ - شَيْئًا؟ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ قَدْ خَدَعَنِي، وَسَخَّرَ مِنْ بِلَاهَتِي (ضَعَفَ عَقْلِي)؟».

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ:

«لَنْ يَعْدُوَ أَمْرُهُ أَحَدًا اِحْتِمَالَيْنِ: فَهُوَ إِمَّا صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ أَوْ كَاذِبٌ، فَإِذَا كَانَتِ الْأُولَى فَإِنَّ بَقَاءَهُ لِحِرَاسَةِ الْكَنْزِ ضَرْوَرِيٌّ، وَلَيْسَ لَنَا عَنْهُ غِنَى؛ وَإِنْ كَانَتِ الثَّانِيَّةُ فَهُوَ جَدِيرٌ بِالْهَلَاكِ؛ جَزَاءَ خَدِيعَتِهِ وَمَكْرِهِ».

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

«أَلَيْسَ يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَبْلُو أَمْرَهُ (نَمْتَحِنَ حَقِيقَتَهُ) وَنَخْبِرَ قُوَّتَهُ لِنَتَعَرَّفَ قُدْرَتَهُ مِنْ عَجْزِهِ؟».

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ:

«صَدَقْتَ يَا مَوْلَايَ، وَلَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا مَا تَرَاهُ!».

٤ - السَّارِقَانِ

وَفِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ دَبَّرَ الْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ خُطَّةً بَارِعَةً لِسَرِقَةِ الْكُنُوزِ، فَاقْتَحَمَا مَخَابِئَهَا - فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ - وَأَخَذَا مِنْهَا جَمْهَرَةً (طَائِفَةً) عَظِيمَةً مِنَ اللَّالِئِ النَّادِرَةِ وَالنَّفَائِيسِ الثَّمِينَةِ، وَوَضَعَاهَا فِي حَقَائِبَ؛ ثُمَّ حَمَلَاهَا وَدَارَا بِهَا حَوْلَ الْقَصْرِ مَرَّاتٍ ثَلَاثًا؛ لِيُضِلَّاهُ الْبَاحِثِينَ عَنْهَا، ثُمَّ اجْتَازَا بِهَا حَدَائِقَ الْقَصْرِ، وَتَسَلَّقَا حَائِطَهُ، وَارْتَقَا (صَعِدَا) سُلَّمًا عَالِيًا، ثُمَّ هَبَطَا مِنْ سُلَّمٍ آخَرَ إِلَى أَحَدِ الْحُقُولِ، حَيْثُ فَتَحَا صِهْرِيحًا (مَخْزَنَ مَاءٍ) لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمَا، وَأَسْقَطَا الْحَقَائِبَ كُلَّهَا فِيهِ، ثُمَّ عَادَا أَذْرَاجَهُمَا إِلَى الْقَصْرِ، وَقَدْ أَيقَنَا أَنَّ أَبْرَعَ قَصَاصِي الْأَثَرِ لَنْ يَهْتَدُوا إِلَى ذَلِكَ الْمَخْبِئَةِ الْأَمِينِ الْقَصِيِّ (الْبَعِيدِ).



٥ - بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وفي اليوم التالي نهض الملك باكراً، وتظاهر بالغضب لاجتراء اللصوص (إقدامهم وهجومهم) على كنوزه الثمينة، وصاح صيحات مفزعة عالية، وهو يقول متوعداً ثائراً:

«لقد سرق اللصوص الخبثاء جمهرة من أنفس الحلي واليواقيت التي يزدان (يتزيّن ويتجمل) بها تاجي، ولست أدري: كيف استباحوا داري، وانتهكوا حماي (كيف اقتحموا بيتي الذي أحويه)؟ وما أعرف أين كان حارس الكنوز الذي يتقاضى - على حراستها - أجراً فادحاً كل يوم؟».

وما إن أتم ملك «بنارس» قوله، حتى مثل الفتى (وقف) بين يديه، وكان قد علم هذا النبأ الهائل (الخبر المفزع)، وتألّم لسرقة هذه النفائس، فأسرع إلى القصر، ثم قال له على الفور: «هأنذا طوعُ يديك ورهنُ إشارتك، وقد جئتُ إليك مُستأذناً في اقتفاء أثر اللصوص (تتبع خطواتهم)».

فقال له الملك:

«إنما ادخرتُك (احتفظت بك) لمثل هذا اليوم، فاذهب موفّقاً محمّوداً».

٦ - نَجَاحُ الْقَصَاصِ

وَعَادَ قَصَّاصُ الْأَثَرِ إِلَى مُسْتَوْدَعِ الْكُنُوزِ الْمَلَكِيَّةِ، مُقْتَفِيًا
آثَارَ اللَّصِينِ، ثُمَّ دَارَ حَوْلَ الْقَصْرِ - كَمَا دَارَا - مَرَّاتٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ
اجْتَازَ الْحَدَائِقَ، وَارْتَقَى دَرَجَاتِ السُّلَمِ الْأَوَّلِ، وَهَبَطَ دَرَكَاتِ
السُّلَمِ الثَّانِي، ثُمَّ سَارَ مُيَمَّمًا (قَاصِدًا) الصَّهْرِيْجَ فِي وَسْطِ الْحَقْلِ
الَّذِي أَلْقَى فِيهِ اللَّصَانِ مَا سَرَقَاهُ مِنَ النَّفَائِسِ، ثُمَّ أَمَرَ بِاسْتِدْعَاءِ
غَوَاصٍ مَاهِرٍ لِيَنْزِلَ إِلَى قَاعِ الصَّهْرِيْجِ، وَيُحْضِرَ مَا أَلْقَى فِيهِ مِنَ
الْحَقَائِبِ!

وَكَانَ الْمَلِكُ وَحَاشِيَّتُهُ (الْمُقَرَّبُونَ مِنْهُ) وَخَاصَّةً قَوْمَهُ يَرْقُبُونَ
ذَلِكَ الْقَصَاصَ الْبَارِعَ، وَالذَّهْشُ مُسْتَوِلٍ عَلَيْهِمْ، وَالْحَيْرَةُ بِالْغَةِ
مِنْهُمْ كُلِّ مَبْلَغٍ.

وَقَدْ أَدْرَكَ الْقَصَّاصُ الذِّكْيَ حَقِيقَةَ السَّارِقِينَ، وَعَرَفَ - مِنْ
آثَارِ أَقْدَامِهِمَا - أَنَّهُمَا: مَلِكُ «بَنَارِسَ» وَوَزِيرُهُ، فَالْتَفَتَ إِلَى
الْمَلِكِ قَائِلًا:

«لَقَدْ اهْتَدَيْتُ إِلَى مَخْبَأِ النَّفَائِسِ الْمَسْرُوقَةِ، وَعَرَفْتُ مَكَانَهُ
مِنْ هَذَا الصَّهْرِيْجِ، وَلَسْتُ أَجْهَلُ أَنَّ سَارِقِي الْكَنْزِ رَجُلَانِ

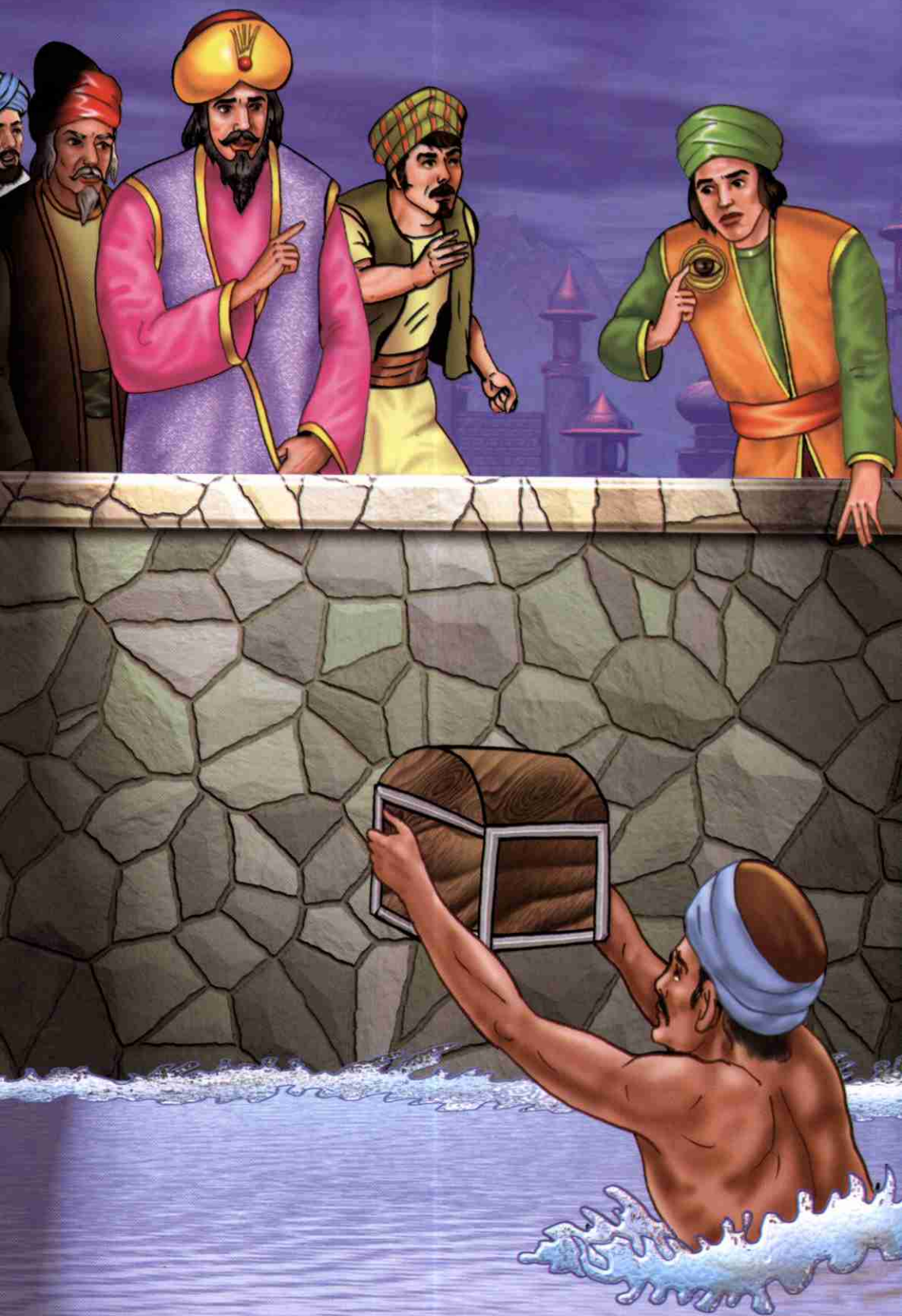
جَلِيلَانِ رَفِيعَا الْمَنْصِبِ (الْمَقَامِ وَالْعَمَلِ)، عَظِيمَا الْخَطَرِ (الْقَدْرِ
وَالشَّانِ).

وَمَا انْتَهَى الْقَصَاصُ مِنْ كَلَامِهِ، حَتَّى خَرَجَ الْغَوَاصُ مِنَ
الصَّهْرِيجِ حَامِلًا الْحَقَائِبَ الْمَسْرُوقَةَ، وَاحِدَةً فِي إِثْرِ الْأُخْرَى!
فَدَهَشَ الْحَاضِرُونَ، وَتَمَلَّكَهُمُ الْعَجَبُ وَالسُّرُورُ، فَصَفَّقُوا
مُبْتَهِجِينَ، وَحَنَوْا رُؤُوسَهُمْ أَمَامَ الْقَصَاصِ مُعْجَبِينَ.

٧ - غَضَبُ الْمَلِكِ

وَلَا تَسَلْ عَنْ غَضَبِ الْمَلِكِ وَالْأَمَةِ حِينَ رَأَى نَجَاحَ الْقَصَاصِ
فِي تَعْرِفِ هَذَا الْمَخْبِإِ الْقَصِيِّ (الْبَعِيدِ)، وَاهْتِدَائِهِ إِلَى النَّفَائِسِ
الْمَسْرُوقَةِ؛ وَاشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ لِإِخْفَاقِهِ (خِيَّتِهِ) فِي خِدَاعِ الْفَتَى
الذَّكِيِّ الَّذِي أَحْبَطَ (أَفْسَدَ) مُؤَامَرَتَهُ، وَفَضَحَ أَمْرَهَا، وَكَشَفَ
السَّتَارَ عَنْ دَسِيسَتِهِ الْمَسْتُورَةِ.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْغَيْظُ وَالْغَضَبُ عَنْ طَوْرِهِ (حَدِّهِ اللَّائِقِ بِهِ)
وَأَنْسَاهُ الْحَزْمَ وَالْكِياسَةَ، وَأَبْيَا عَلَيْهِ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ مِنَ
الْهَزِيمَةِ الْمُخْزِيَةِ، فَهَمَسَ فِي أُذُنِ وَزِيرِهِ قَائِلًا:



« لَا أَزَالُ أَسْتَكْثِرُ عَلَيْهِ الْأَجْرَ الَّذِي يَتَقَاضَاهُ مِنِّي - كُلَّ يَوْمٍ -
وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ تَعْجِيزِهِ وَإِزْهَاقِهِ (تَكْلِيفُهُ مَا لَا يُطِيقُ) ، وَاخْتِبَارِ
مَدَى قُوَّتِهِ فِي تَعْرِفِ اللَّصِينِ ؛ فَقَدْ وَقَفْتَ بِرَاعَتِهِ وَحِذْقُهُ - فِيمَا
أَرَى - عِنْدَ الْاهْتِدَاءِ إِلَى مَخْبَأِ النَّفَائِسِ الْمَسْرُوقَةِ . وَمَا أَظُنُّهُ
- بِالْغَا مَا بَلَغَ مِنَ الْفُطْنَةِ وَالذَّكَاءِ - قَادِرًا عَلَى تَعْرِفِ السَّارِقِينَ » .
فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ الْأَحْمَقُ :

« لَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا مَا يَرَاهُ مَوْلَايَ » .

فَالْتَفَتَ مَلِكُ « بَنَارِسَ » إِلَى قِصَاصِ الْأَثَرِ ، وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ
جَهْوَرِيٍّ (عَالٍ) :

« لَقَدْ نَجَحْتَ - أَيُّهَا الْفَتَى - فِي تَعْرِفِ الْمَخْبَأِ الَّذِي أَوْدَعَ فِيهِ
اللُّصُوصُ مَا سَرَقُوهُ مِنْ نَفَائِسَ ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَتَعَقَّبَ
اللُّصُوصَ ، وَتَذْكُرَ لَنَا أَسْمَاءَهُمْ ؛ لِنُؤْمِنَ بِحِذْقِكَ وَجِدَارَتِكَ
(مَقْدِرَتِكَ) » .

فَقَالَ لَهُ الْقِصَاصُ الْحَازِمُ الذَّكِيُّ :

« كَلَّا ، فَمَا بِنَا مِنْ حَاجَةٍ إِلَى ذِكْرِ أَسْمَاءِ اللُّصُوصِ ، وَلَيْسَ
لِهَذَا أَقْلُ خَطَرٍ (لَا قِيَمَةَ لَهُ) ، وَحَسْبُنَا أَنْ نَهْتَدِيَ إِلَى مَا ضَاعَ مِنَ
الْكَنْزِ ، وَأَنْ نَتَعَرَّفَ مَا سُرِقَ ، لَا مَنْ سَرَقَ ! » .

٨ - إضرارُ المَلِكِ

فَظَنَّ الْمَلِكُ أَنَّ قَصَّاصَ الْأَثَرِ عَاجِزٌ عَنْ تَعْرِفِ السَّارِقَيْنِ .
وَلَمْ يَكُنِ الْقَصَّاصُ جَاهِلًا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ ، وَلَكِنَّ إِخْلَاصَهُ وَحُبَّهُ
مَلِيكَهُ قَدْ مَنَعَاهُ أَنْ يُفْضِيَ بِسِرِّ اللَّصِينِ عَلَى مَلَأٍ (جَمْعٍ) مِنْ
الرَّعِيَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَأَعْيَانِ الْحَاشِيَةِ .

فَقَدْ أَدْرَكَ الْقَصَّاصُ الْخَطَرَ الَّذِي يُهَدِّدُ مَلِكَ «بَنَارِسَ» وَوَزِيرَهُ ،
إِذَا افْتُضِحَ أَمْرُهُمَا ، وَعَرَفَتِ الرَّعِيَّةُ أَنَّهُمَا مَثَلًا دَوْرَ السَّارِقَيْنِ .

وَلَكِنَّ مَلِكَ «بَنَارِسَ» لَمْ يَقْدِرْ لِلْفَتَى (لَمْ يَشْكُرْ لَهُ) هَذَا
الْإِخْلَاصَ ، وَلَمْ يَتَبَصَّرْ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ ، وَأَبَى إِلَّا أَنْ يُصِرَّ عَلَى تَحْقِيقِ
طَلْبَتِهِ ، فَقَالَ لِلْقَصَّاصِ غَاضِبًا :

«لَنْ أَثِقَ بِمَقْدَرَتِكَ ، وَلَنْ أُؤْمِنَ بِجِدَارَتِكَ (كِفَايَتِكَ) - بَعْدَ
الْآنَ - وَلَنْ أُمْنَحَكَ مَا تَتَقَاضَاهُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَجْرِ كَبِيرٍ ، إِذَا
عَجَزْتَ عَنْ تَعْرِفِ اللَّصُوصِ ، وَأَخْفَقْتَ فِي الْإِهْتِدَاءِ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ !
وَإِنِّي لَأَقْسِمُ بِتَاجِي وَسَيْفِي هَذَيْنِ لَا تُتَقَمَّنَنَّ مِنْ أَوْلِيكَ
اللُّصُوصِ الْأَنْدَالِ ، وَلَا تُثَلَّنَنَّ بِهِمْ أَقْبَحَ تَمْثِيلٍ (لَا عَذَبَنَّهُمْ أَشَدَّ
عَذَابٍ) ، وَلَا جَعَلَنَّهُمْ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ تَسَوَّلَ لَهُ نَفْسُهُ (تُزِينُ وَتُيسِّرُ

لَهُ) سَرِقَةٌ هَذِهِ الْكُنُوزِ».

فَادْرَكَ الْقَصَّاصُ الذَّكِيَّ - حِينَئِذٍ - أَنَّ مَلِكَ «بَنَارِسَ» قَدْ أَخْرَجَهُ
الْغَيْظُ وَالْحِقْدُ عَنْ جَادَّةِ الْحَزْمِ (طَرِيقِهِ)، وَطَوَّحَ بِهِ الْكَيْدَ إِلَى
هََاوِيَةِ الشَّقَاءِ؛ فَقَالَ لَهُ - لِيُغْرِيهُ بِتَوْكِيدِ قَسَمِهِ مَرَّةً أُخْرَى - أَمَامَ
حَاشِيَتِهِ وَخَاصَّتِهِ:

«اخْتَرِسْ يَا مَلِيكِي، وَتَدَبَّرْ مَا تَقُولُ، ثُمَّ خَبِّرْنِي فِي صَرَاحَةٍ:
أَلَا تَزَالُ مُصِرًّا عَلَى تَعْرِفِ السَّارِقِينَ وَالتَّنْكِيلِ بِهِمَا
(إِيذَانِهِمَا)؟».

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

«أُقْسِمُ بِشَرَفِي لَا تُكَلِّنَ بِهِمْ تَنْكِيلًا، وَلَا أُعَذِّبَنَّهُمْ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا».

فَقَالَ الْقَصَّاصُ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ (عَالٍ):

«إِذَا كَانَ رَبُّ الرِّعِيَّةِ وَحَارِسُهَا وَحَامِيهَا، وَمَلَاذُ الشَّعْبِ
(مَلَجَأُهُ) وَمَنَاطُ رَجَائِهِ (مَنْ يَتَعَلَّقُ رَجَاؤُهُ وَأَمَلُهُ بِهِ)، وَمَوْضِعُ
ثِقَتِهِ، يَخُونُ الْأَمَانَةَ وَيَغْدِرُ بِالْمُخْلِصِينَ، وَيَكْذِبُ النَّاسَ،
وَيُمَثِّلُ مَعَهُمْ دَوْرَ السَّارِقِ، فَخَبِّرْنِي: كَيْفَ يَفْعَلُ الشَّعْبُ؟ وَأَيُّ
جُرْمٍ تَقْتَرِفُهُ الرِّعِيَّةُ (تَرْتَكِبُهُ) بَعْدَ ذَلِكَ؟».

٩ - افْتِضَاحُ السَّرِّ

فَضَحَكَ الْمَلِكُ سَاخِرًا مِمَّا سَمِعَ، وَلَمْ تَكْفِهِ هَذِهِ الْإِشَارَةُ
الْوَاضِحَةُ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا، وَأَبَتْ عَلَيْهِ حِمَاقَتُهُ إِلَّا أَنْ
يَنْدَفِعَ فِي تَيَّارِ الْغَضَبِ وَالْكِيدِ دُونَ أَنْ يَقْدَرَ الْعَوَاقِبَ الْوَحِيمَةَ
(مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ النَّاتِجَ السَّيِّئَةَ وَيَتَدَبَّرَهَا). وَطَوَّحَ بِهِ الْغُرُورُ؛
فَلَمْ يَغْبَأْ بِتَحْذِيرِ الْقَصَّاصِ، وَقَالَ لَهُ - فِي إِصْرَارٍ وَعِنَادٍ - بِصَوْتٍ
جَهْوَريٍّ:

«إِنَّ الشَّعْبَ جَدِيرٌ أَنْ يُعَاقَبَ الْمُجْرِمَ أَيًّا كَانَ مَنْصِبُهُ وَخَطَرُهُ
(مَهْمَا عَلَا مَقَامُهُ)، دُونَ أَنْ تَأْخُذَهُ فِي الْحَقِّ شَفَاعَةٌ شَفِيعٍ وَلَا
لَوْمَةٌ لَائِمٌ».

فَقَالَ لَهُ الْقَصَّاصُ، وَقَدْ يئَسَ مِنْ إِصْلَاحِهِ، وَتَقْوِيمِ
اعْوَجَاجِهِ:

«أَظُنُّنِي قَدْ أَدَيْتُ وَاجِبِي، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيَّ أَقْلٌ لَوْمْ إِذَا أَفْضَيْتُ
بِأَسْمَاءِ اللُّصُوصِ بَعْدَ ذَلِكَ!». فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

«مَا أَجْدَرَكَ بِذَلِكَ - أَيُّهَا الْفَتَى - حَتَّى أَقْتَنَعَ بِكِفَايَتِكَ، وَأَثِقَ

بِجَدَارَتِكَ؛ وَلَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ، لَا خِفَضَ أَجْرَكَ إِلَى عَشْرَةِ دَنَائِيرَ». فَقَالَ لَهُ الْقَصَّاصُ فِي صَوْتٍ جَهْوَريٍّ وَاضِحِ النَّبَرَاتِ: «لَمْ يَسْرِقْ هَذِهِ الْحُلِيَّ إِلَّا أَنْتَ وَوَزِيرُكَ!! وَهَذِهِ آثَارُ أَقْدَامِكُمَا نَاطِقَةً بِذَلِكَ، شَاهِدَةٌ عَلَيْكُمَا، فَكَيْفَ تَقُولُ؟!».

١٠ - غَضَبُ الشَّعْبِ

فَبُهِتَ مَلِكُ «بَنَارِسَ» وَوَزِيرُهُ، وَكَادَا يُضْعَقَانِ (كَادَ يَذْهَبُ عَقْلُهُمَا) مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ، وَنَدِمَ الْمَلِكُ عَلَى إِصْرَارِهِ وَعِنَادِهِ وَتَهَوُّرِهِ (انْدِفَاعِهِ).

وَغَضِبَ الْخَاصَّةُ وَسَوَادُ الشَّعْبِ، وَثَارَ ثَائِرُهُمْ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ جَلِيَّةُ الْأَمْرِ (حَقِيقَتُهُ).

وَعَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ رَاعِيَهُمْ وَحَامِي ذِمَارِهِمْ (حَارِسُ بِلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَدِيَارِهِمْ) مُدَلِّسًا (خَائِنًا)؛ وَأَنْ يُمَثَّلَ - هُوَ وَوَزِيرُهُ - هَذَا الدَّوْرَ الْخَسِيسَ؛ لِيُخَفَضَ أَجْرُ الْقَصَّاصِ، وَيَحْرِمَهُ حَقُّهُ الَّذِي عَاهَدَهُ عَلَى أَدَائِهِ إِلَيْهِ.





وَاجْتَمَعَ مَجْلِسُ الْأُمَّةِ وَرِجَالُ الشُّورَى وَأَعْيَانُ الْمَدِينَةِ، وَقَرَّ
قَرَارُهُمْ عَلَى عَزْلِهِ وَعَزْلِ وَزِيرِهِ مَعَهُ، كَمَا اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى تَوَلِيَةِ
هَذَا الْفَتَى الشَّرِيفِ عَلَى الْعَرْشِ، وَاحْتَفُوا (اِحْتَفَلُوا) بِتَتْوِيجِهِ
أَعْظَمَ احْتِفَاءً.



وَهَكَذَا كُوفِيَ قَصَّاصُ الْأَثَرِ أَثْمَنَ مُكَافَأَةٍ عَلَى بَرَاعَتِهِ وَصِدْقِهِ
وَبُعْدِ نَظَرِهِ، وَعَاشَ مَعَ أَبِيهِ الدَّرْوِيشِ - دَهْرًا طَوِيلًا - فِي صَفَاءٍ
وَابْتِهَاجٍ.



مكتبة الكيلاني^(١)

الى حمزة الاستاذ كامل كيلاني المحترم
سيدي

لقد استلأ قلبي سروراً حين قرأت في هذه الاعوام الاخيرة
مجموع كبيرة من كتبك التي انشأت بها مكتبة الاطفال .
ولئن صح يقيني لتكونن نسيج وحدك في عالم التأليف
للاطفال في البلاد العربية قاطبة . فلست اعرف لك ضرباً .
في هذا المضمار في اي بلد يطق اهله بالضاد . فإن كتبك
قد جمعت الى براعة التسلية حسن الاسلوب . ووفرت المعلومات
معاً . ولست ارى لها مثيلاً الا تلك الكتب التي تدرس في
مدارس اوربا الى جانب الكتب المدرسية لتثير في انفس
الاطفال والشباب حب الاطلاع وحب التسلية كما تثير فيها
- الى جانب ذلك - حب التفكير وتمهد لها طرائقه .

وعندي ان كتبك قد سدت هذا الفراغ في عالم «البيداجوجيا»
في الشرق بطريقة مثلى . فان جاذبية هذه القصص لا تبلى
جذتها . فهي حافظة ابداً لروعتهما وسحرهما . وكل ما فيها يدل
على سلامة الذوق . فانها تمتاز في موضوعها بحسن الاختيار
وفي اسلوبها بالمتانة والدقة وفي لغتها بالسهولة . وان صوغ
عباراتها وانتقاء مفرداتها كينما عن ذوق عربي اصيل

(١) رأي المستشرق الكبير الدكتور كارلو نلليو ، العضو السابق بمجمع فؤاد الأول للغة العربية .

مكتمل النضوج يشعّ فيها جميعاً. ولست استثني من ذلك تلك القصص التي قبستها من الآداب الأوروبية فان تجويد أسلوبها وتخيّر الفاظها وطابعها العربي الصميم كل ذلك لا يدع مجالاً للشك في ان هذه القصص هي - بانشائها - عربية باصل وضعها حتماً.

واني لأحبّذ اوفى تحييد تلك العناية التي تبدلها في انتقاء الموضوعات أولاً والاساليب ثانياً واجام المروف ثالثاً وترتيب ذلك ترتيباً يتمشى بنجاح تام من الاطفال الى الشباب وفق تدرّجهم في اسنانهم ومداركهم. كما يسترى ان انوّه بالرشاقة والوضوح اللذين يتجلّيان في فن تلك الصور المبدعة التي ازديت بها هذه الكتب.

وبعد فاني اهنيئك - مخلصاً في تهنّتي - بهذا الاثر الجدير بالشكر. كما اتمنى من صميم قلبي ان تعمّ هذه الكتب الاقطار العربية كلها.

فما اجدرها ان يقرأها كل طفل وان يستفيد منها كل فتى وفتاة وتدرسها كل مدرسة ومعهد. وأخلق بها ان تكون خير مرشد للاجانب الذين يدرسون العربية ويرغبون في الوصول الى غايتهم من اقرب طريق واهلئ اسلوب. وتفضل يا سيدي كيلا في بقبول اوفى تحيتي وتقديري

Carlo A. Nallino

أساطير العالم

في بلاد العجائب

قصص الأثر

الملك ميداس

القصر الهندي

الفيل الأبيض

بطل أثينا

كامل كيلاني

ISBN 978-9953-525-976



9 789953 525976